شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

جامعة المنيا
كلية الدراسات العربية
قسم الشريعة الإسلامية
****

أبو الحسن الماوردي مفسراً

رسالة دكتوراه

إعداد

الطالب/ رشاد أحمد يوسف

إشراف

الأستاذ الدكتور/ محمد شرف الدين خطاب
أستاذ الشريعة ووكيل كلية الدراسات العربية
جامعة المنيا

١٥٤/

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أفلا يتدبرون القرءان
أم على قلوب أقفالها ﴾

صدق الله العظيم
سورة محمد آية (٢٤)

إهداء

كنت قد أزمعت إهداء هذا العمل إلى أسرتى الصغيرة ، لكننى افتقدت فى اللحظات الأخيرة مصباحى ، وذابت فى مفترق الطرق شمعتى : افتقدت أستاذى

الأستاذ الدكتور / يوسف خليف

الذى كان مشرفاً على هذه الرسالة إلى أن لبى نداء ربه ٠

فإلى روح أستاذى أهدى ثمرة غرسه ، وجنى هديه ٠

ثم

إلى أسرتى الصغيرة :

- شريكة العمر أم الصبر ٠
- **أحمد و محمد رشاد** ، وقد عشتما معاناة أبيكما المسن، وأنتما الشباب الواعد، والأمل فيكما أرحب ٠

رشاد أحمد يوسف

** شـــكر وتقدير **

أحمد الله العظيم ٠٠ ثم أتقدم بخالص الشكر والتقدير بين يدى **أستاذى الجليل**

الأستاذ الدكتور/ محمد شرف الدين خطاب

وكيل كلية الدراسات العربية

جامعة المنيا

الذى تفضل مشكوراً فمد إلىّ يداً كريمة فى يوم عسر ، فانتشلنى من الضياع ؛ بقبوله الإشراف على هذا العمل المتواضع، بعد وفاة **أستاذى المرحوم**

الأستاذ الدكتور/ يوسف خليف

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

كلية الآداب – جامعة القاهرة

الذى كان مشرفاً علـى رسـالتى هذه ، وراقب عملـى، وتـابع إنجـازى علـى مـدى ستة أعـوام متتالية، لكنه انتقل إلى الرفيق الأعلى وأنا على وشك تقديم الرسالة للمناقشة ٠

فإلى أسـتاذى **الأستاذ الدكتـور/ محمد شرف الديـن خطاب** أكـرر شـكرى وتقديرى ، وأرجو لسيادته التوفيق والسداد ٠٠٠

الباحث

مقـدمة

الحمد لله واهب النعم، واسع الجود والكرم، علمنا من علمه ما لم نعلم، وأنـزل القرآن العظيم على نبيه الكريم ، فكان نبراساً كشف الظلام، وهدى الأنـام إلـى الحـق، وأورد البشـرية سبل الخير والسلام ٠

أحمده حمد الشاكرين، وأخشع إليه خشوع المخبتين، أن هدانـى إلـى اختيـار الدراسـات القرآنية حقلاً لجهدى المتواضع فى سبيل المعرفة ؛ إذ لا سبيل إلى يقين قاطع ، وعلم نافع فـى غير ما نزل به الروح الأمين على نبى الله الكريم محمد – **صلى الله عليه وسلم** – من وحـى متلو ، وغير متلو[١] ، ولا سبيل للإنسـانية إلـى خـيرى الدنيـا والآخـرة إلا فـى انتهـاج منهجـه، والتزام تعاليمه، واقتفاء آثاره: "فمن قال به صدق ٠٠ ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هـدى إلى صراط مستقيم"[٢] وبعـــد .....

فقوله تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[٣] عهد مـن اللـه عـز وجـل أن يحفظ كتابه من كل ما يعرض من عوادى الزمن، أو ينزل من نوائـب الأيـام ، ولقـد كـان مـن بين ما حفظ الله به كتابه أن جعل أسماع الأمة الإسلامية شغوفة به ، وأبصارها متطلعـة إليـه، وقلوبها متعلقة به، وهى حدبة عليه تتعهده بالتلاوة ليل نهار، وقد سـمعت ربهـا يقـول لنبيهـم : ﴿اتل ما أوحى إليك مـن الكتـاب وأقـم الصـلاة٠٠﴾[٤] ، وسـمعته يثنـى علـى أصحابـه بقولـه : ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾[٥] ٠

كما قيض الله من أبنائها مـن يتعهـده بالتـأمل والتدبـر، ووجههـم إلـى النظـر فـى آياتـه بقوله: ﴿انظر كيف نصرف الآيات ٠٠﴾[٦]: ونعى على من أصموا آذانهم، وأعموا أبصارهم،

---

(١) أعنى بالمتلو : القرآن الكريـم، وبغير المتلـو : مـا أشـار إليـه **صلى اللـه عليـه وسلم** عندمـا قـال : "ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه"٠

(٢) من حديث لرسول الله – **صلى الله عليه وسلم** – ٠

(٣) سورة الحجر آية ٩ ٠ (٤) سورة العنكبوت آية ٤٥ ٠

(٥) سورة البقرة آية ١٢١ ، ونقل القرطبى أن الآية تعنـى أصحـاب النبـى – **صلـى اللـه عليـه وسلم** – يقرءون القرآن حق قراءته ، انظر ص ٤٨١ ، ٤٨٢ ط دار الشعب ٠

(٦) سورة الأنعام آية ٤٦ ، والأنعام آيـة ٦٥ ٠ وتصريف الآيات الإتيان بها من جهات؛ من إعذار، وإنذار، وترغيب ، وترهيب ٠٠ ونحو ذلك٠ انظر القرطبى ص٢٤٢٥ ، فالآية بهذا المعنى دعوى إلى تفهم أوجه الآيات المنزلة وتدبر معانيها ٠

وأغلقوا عقولهم عن تدبرها فقال : ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾[1] .

لذلك نهض رجالات العلم، وأفذاذ الأمة، يتناولون كتاب الله بالبحث والدراسة على اختلاف مناحيهم فى العلم، وتخصصهم فى البحث، ثم أخذوا يسجلون ما أفاضت به قرائحهم، فكان أن قدموا للبشرية فيضاً زاخراً من علوم شتى، وكان من أهم ما قدموه تلك الثروة التفسيرية الطائلة لكتاب الله تعالى التى تعنى بتوضيح غامضه، وبيان مجمله، وكشف ما خفى فهمه على الناس .

وتوالت إضافات الأجيال من قرون الإسلام الأولى، وظهر فى كل قرن مصنفات ومصنفات ، اختلفت اتجاهات أصحابها، وتباينت أفكارهم، وتنوعت نياتهم ومقاصدهم، وكان على الباحثين أن يتناولون هذا التراث بالبحث ، والتمحيص، والتنقية، والتحليل؛ لتعميق الإفادة به من ناحية، وتخليصه من الشوائب من ناحية أخرى .

لذلك يمكن القول بأن الحركة التفسيرية اعتورها لونان من الجهود، يعنى الأول منها بتصنيف المصنفات حول كتاب الله تعالى : فى تفسيره ، وأسباب نزوله، وقراءاته، وناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه، ومقيده ومطلقه، وعامه وخاصه ...الخ .

وهذا اللون قد بذل أسلافنا الجانب الأكبر منه فى القرون الأولى، وإن استمر علماؤنا المعاصرون يدلون بدلائهم فى التفسير وعلوم القرآن إلى وقتنا الحاضر .

أما اللون الثانى فيعنى بتصفية هذه المصنفات وتنقيتها، ونفى الزائف منها وتنقيحها ، وتقويمها، وبعض هذا الجهد قد قام به رجال فى القديم[2] ، إلا أن العبء الأكبر يقع الآن على الباحثين المعاصرين فى الجامعات المصرية والعربية والإسلامية .

والحقيقة أن باحثينا لم يقصروا فى ذلك ، فقد قاموا بدراسات مفصلة لأشهر ما أنتجه أسلافنا من مصنفات تفسيرية ، فأضافوا إلى التراث التفسيرى دعامات قوية بما حققته دراساتهم من نتائج .

---

(١) سورة محمد آية ٢٤ .

(٢) مثال ذلك ما قدم السيوطى فى الإتقان من بحث فى طبقات المفسرين ، أنظر النوع الثمانين جـ٢ ، ص ١٨٧ ط الحلبى ، ومنه أيضاً ما صنفه الإمام ناصر الدين أحمد بن المنير الإسكندرى من تعليق على تفسير الكشاف للزمخشرى، وقد أسماه : كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال .

ولكن مازال المشوار طويلاً، لأن التركة التى ورثناها مثقلة، فكتب التفسير لا تحصى ولا تعد ، مع أن كثيراً منها لم يعبر إلينا مفازة الزمن، فضاع فى الطريق، وأصبح علينا أن نتتبع ما بقى منها فى بطون الكتب هنا وهناك، وأن نلهث للحصول عليها من مكتبات العالم الدانية والقاصية، وأن نحد أبصارنا، ونحدق إليها لنتفهم ما بها، إذ ما يزال أغلبها مخطوطاً لم تمتد إليه يد البحث بعد ٠

ولقد أدهشنى – حقاً – عندما تصفحت بعض المصنفات التى جمعت كتب التفسير فى القرون الماضية أن أجد حصرا لخمسة وتسعين مصنفاً علمياً فى التفسير وعلوم القرآن ، أنجزها أصحابها فى قرن واحد من الزمن هو القرن الخامس الهجرى[1] ٠

ومن المؤكد أن هذا الحصر لم يغط كل ما أنتج هذا القرن، ولكن هذا ما وقعت عليه اليد والعين، ولاشك فى أن عديداً من مصنفات هذا القرن قد أفلت من طائلة هذا الحصر ٠

ومما زاد من دهشتى أن أغلب هذه المصنفات غير معروفة لأغلب الناس، وربما لا يعلم الخاصة من العلماء إلا أسماءها، فأغلبها سجين خزانات الكتب، ولم يخضع للتحقيق والدراسة إلا أقل القليل ومنه ما يأتى :

١– مصنف أبى إسحق أحمد بن محمد الثعلبى المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ، وعنوانه: الكشف والبيان فى تفسير القرآن ٠

٢– مصنف أبى الحسن على بن إبراهيم الحوفى المصرى المتوفى سنة ٤٣٠هـ ، وعنوانه : البرهان فى علوم القرآن ٠

٣– مصنف مكى بن أبى طالب المتوفى سنة ٤٣٧هـ، وعنوانه: مشكل إعراب القرآن ٠

٤– مصنف أبى الحسن على بن أحمد الواحدى المتوفى سنة ٤٦٨ هـ ، وعنوانه : البسيط فى التفسير ٠

٥– مصنف ابن ناقيا البغدادى المتوفى سنة٤٨٥هـ،وعنوانه : الجمان فى تشبيهات القرآن ٠

---

(١) انظر فى ذلك أ٠د٠ مصطفى الصاوى الجوينى : أعلام الدراسات القرآنية من ص١١٥ حتى ١٧١ ٠

ولما كان الأمر كذلك، ورأيت بعض الباحثين يشكون من قلة الدراسات العلمية[1] التى تناولت النتاج التفسيرى للقرن الخامس الهجرى- فقد عزمت بعد مرحلة (الماجستير) أن أختار من شخصيات هذا القرن من يصلح للدراسة فى مرحلة (الدكتوراه) ؛ لعلى أضع لبنة تلبى حاجة من حاجات الناس إلى التعرف على نتائج أسلافهم الذى يختص بكتاب ربهم، وتدعو غيرى إلى وضع لبنات أخرى ليتم البناء، وتتضح الصورة لمن يريد أن ينظر فى حركة التفسير القرآنى خلال القرن المذكور ٠

ولما عرضت هذه الخواطر على **أستاذى الدكتور/ يوسف خليف** - رحمه الله - **أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الآداب - جامعة القاهرة** ، والذى كان مشرفاً على هذه الرسالة ـ رحب بهذه الفكرة ، وأخذنا نستعرض شخصيات هذا القرن حتى وقع الاختيار على أبى الحسن على بن محمد بن حبيب المعروف بالماوردى والمتوفى سنة ٤٥٠هـ ، لأتناول بالدراسة جهوده فى تفسير القرآن ، **وذلك للأسباب الآتية :**

١- الماوردى شخصية علمية بارزة ، اشتهر فى الأوساط العلمية بكونه فقيهاً من كبار الفقهاء على مذهب الإمام الشافعى ، وقد صنف فقه مذهبه فى كتابه الشهير (الحاوى الكبير)، ولمكانته وعلمه فى هذه الناحية فقد تولى القضاء فى الدولة البويهية، وتلقب بقاضى القضاة ٠

واشتهر الماوردى بتضلعه فى فقه السياسة والحكم بصفة خاصة، ونال مصنفه (الأحكام السلطانية) عناية المستشرقين، فترجم إلى الفرنسية والإنجليزية حتى أصبح كتاباً عالمياً ٠

كما اشتهر الماوردى كفيلسوف أخلاقى ، وقد أودع فكره فى هذه الناحية مصنفه (البغية العليا فى أدب الدين والدنيا) والذى عرف فى أوساط العامة بأدب الدنيا والدين، وحظى بعناية المربين والوعاظ لما تضمن من مادة غزيرة تتصل اتصالاً مباشراً باهتماماتهم ٠

أما الماوردى كمفسر فلم يشتهر ذلك عنه، ولم يعرف أحد - إلا القليل - أن له مؤلفاً فى تفسير القرآن يضعه فى مصاف المفسرين المرموقين، فأردت أن يكون هذا البحث كشفاً لهذا الجانب من شخصيته ؛وربما كان أروع من الجوانب السابقة، وربما كان حصيلة نهائية لجهده الثقافى والعلمى على مدى عمره الطويل[2] ٠

---

(١) انظر د٠ جودة محمد محمد المهدى : الواحدى ومنهجه فى التفسير - مقدمة البحث ص: هـ ٠

(٢) عاش الماوردى بين سنة ٣٦٤هـ ، سنة ٤٥٠هـ ٠

٢- تناولت دراستى للماجستير مصادر تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن)، وقد لاحظت أنه أفاد من تراث الماوردى فوائد جمة، ونقل عنه مادة ثرية فى : التأويل ، والأخبار ، وأسباب النزول، والمسائل الفقهية، كما أفاد منه فى القراءات والكلاميات فى مواضع غير قليلة ، وقد وجدت فيه مفسراً صاحب ثقافة واسعة، مجتهداً غير مقلد، يبحث عن الحقيقة يأخذها من أى الأفواه ، لذلك شغفت بهذه الشخصية، وكنت أنظر فى إعجاب إلى ما ينسب إليه من اجتهادات، واحتمالات ليس لغيره مثلها .

غير أنه دار فى خلدى بعد ذلك أن الحكم الصحيح لا يأتى من شذرة هنا، وشذرة هناك ؛ فلابد من النظر فى عمل متكامل لتكون الأحكام أكثر دقة، والنتائج أوفى فائدة، فكان ذلك سبباً آخر لاختياره موضوعاً للدراسة .

٣- هناك دراسات كثيرة عنيت بالماوردى ، فمنها ما أبرز فكره السياسى من خلال كتابه (الأحكام السلطانية)، وكان ذلك فى رسالة جامعية بكلية الآداب - جامعة القاهرة تحت عنوان : (الفكر السياسى عند الماوردى) .

ومن هذه الدراسات ما عنى عناية فائقة بالماوردى فقيهاً، وفى كلية الشريعة والقانون بالأزهر الشريف ما يقرب من ثلاثين رسالة جامعية، تعنى كل رسالة بتحقيق جزء من كتابه (الحاوى الكبير) ، مع دراسات حول حياته ، ومنهجه فى كتاباته، ومن أمثلتها : تحقيق كتاب المضاربة، والمساقاة والمزارعة، وكتاب الوديعة، وأبواب المرابحة والمزابنة ، وغيرها .

هذه أهم الدراسات التى تناولت الماوردى، وإلى جانبها مؤلفات ، ومقالات ، وبحوث تناولت فى عجالة جوانب من حياته ، وعرضت لنتاجه العلمى بوجه عام، ومنها كتيب عنوانه : (الإمام أبو الحسن الماوردى)، غير أن هذه الدراسات لم تتعرض لتفسيره (النكت والعيون) إلا إشارات طفيفة لا تسمن ولا تغنى من جوع . فكان ذلك دافعاً للإقدام على دراسته .

٤- إن أبا الحسن الماوردى المفسر لم يتناوله أحد بالدراسة المستقلة من قبل، بل إن أشهر الدراسات الحديثة التى تناولت التفسير والمفسرين قد أغفلت الإشارة إليه، وعلى رأس هذه الدراسات : (التفسير والمفسرون) للشيخ محمد حسين الذهبى، و(نشأة التفسير ومناهجه) للأستاذ الدكتور/ محمود بسيونى فودة ، و(مناهج المفسرين) للدكتور/ منيع عبد الحليم محمود؛ لذلك يعد هذا المجال بكرا لم تتطرق إليه يد البحث من قبل، مما يعطى هذه الدراسة أهميتها كأول دراسة فى هذا الجانب من إنتاج الماوردى .

ولما استقر رأيى على اختيار هذا الموضوع جعلت له عنواناً هـو :

[أبو الحسـن الماوردى مفسـراً]

وأزمعت أن أجعل كتابه (النكت والعيون) الذى صنفه فى تفسير القرآن الكريم مجالاً لهذا البحث ٠

ثم وضعت نصب عينى عدة أهداف رجوت أن يحققها البحث أهمها :

١- التعرف على المصادر المختلفة التى استعان الماوردى بها فى تصنيف تفسيره ، ووضع كل مصدر منها فى مكانه الصحيح، مع محاولة للتبصير ببعض ما يمكن أن يقع فى هذا المصدر أو ذلك من هفوات ننزه كتاب الله عنها ٠

٢- الكشف عن منهج الماوردى فى التفسير، وهل سار على نهج الأقدمين، واكتفى بالمأثور عن الرعيل الأول، أو أن للرأى فى تفسيره نصيب ٠

٣- الكشف عن موقفه من قضايا التفسير الأساسية، ومنهجه فى معالجتها ، مثل : أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات القرآنية ٠٠ وغيرها ٠

٤- بيان مدى تأثر تفسيره للقرآن الكريم باهتماماته الأساسية كفقيه، وكفيلسوف أخلاقى، وبغيرها من جوانب شخصيته المتعددة ٠

على أننى عندما شرعت فى هذا العمل واجهت المشكلة الأولى، وهى الحصول على تفسير الماوردى، وكنت قد علمت من أستاذى - رحمه الله - أنه قد طبع فى الكويت[1] ؛ فأرسلت عدة رسائل إلى جهات مختلفة من القطر الشقيق لأحصل على نسخة منه ، لكن محاولتى ذهبت أدراج الرياح، فعدت أستعين بمخطوطات دار الكتب المصرية التى وافقت بعد لأى على تصوير صفحات من الجزء المحفوظ[2] لديها، وكانت هناك صعوبة بالغة فى فك رموزها، وقراءة أحرفها،وكأنى أحتاج إلى تحقيق التفسير قبل دراسته، واستمر حالى على ذلك سنة كاملة لا يوازى الإنتاج الجهد المبذول ، إلى أن هديت إلى صاحب مكتبة بالقاهرة كان يحتفظ لنفسه بنسخة مطبوعة، فاستأذنته فى تصويرها، وكان اعتمادى عليها فى هذه الدراسة٠

---

(١) حققه خضر محمد خضر، وراجعه أ٠د٠ عبد الستار أبو غدة، ونشرته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ٠

(٢) مخطوط تحت رقم ٣٦٤٥٧ (ب) ميكروفيلم رقم ٨٢٩٣٤ ٠

وبرزت بعد ذلك مشكلة جمع المادة وتصنيفها ؛ فمع أن تفسير الماوردى لا يقاس اتساعاً بتفسير القرطبى مثلاً إلا أن غزارة المادة، وتعدد مجالاتها، واختلاف مناحيها احتاج إلى جهد مضاعف فى تصنيفها ٠

ولأن الماوردى كان ينشد الحقيقة من أى ناحية ، فقد نقل عن علماء تعددت اتجاهاتهم واختلفت مذاهبهم، وكان على الباحث أن يكون يقظاً، وإلا التبس عليه الأمر، وجمع بين أشياء لا يجب الجمع بينها ٠

كما أن الماوردى اعتاد أن ينقل أقوالاً دون أن يعلق عليها، يذكرها فقط، لا على أن يأخذ بها القارئ، إلا أنها قيلت فقالها، وحكيت فحكاها، فاحتاج ذلك إلى مزيد من التمحيص والتحقيق، والرجوع إلى أمهات التفسير الأخرى؛ لمعرفة وجه الحقيقة فيها، والوقوف على ما يؤخذ به وما يترك منها ٠

هذا ولم يكن تحديد منهج الدراسة سهلاً، فقد احتاج الأمر إلى قراءات مطولة أستكشف بها نوعية هذا المصنف، فليست كل التفاسير تعالج – فيما أرى – بطريقة واحدة بل لابد أن ينبع المنهج من طبيعة المادة المدروسة، وأخيراً استقربى الرأى على ما يأتى :

١– تتبع الظواهر المختلفة فى تفسير الماوردى، ووصفها وصفاً دقيقاً كما وردت به ، بعد التأكد من سيطرة الظاهرة، وانتشارها فى كافة الأجزاء لذلك لجأت إلى الإحصاء فى بعض المواضع، وإلى التمثيل للظاهرة بعدة أمثلة متنوعة فى مواضع أخرى، أما ما ظهر فى موضع، ولم يتكرر فى مواضع أخرى فقد ضربت عنه صفحاً، وفى اعتبارى أنها كانت خواطر مرت بالمؤلف، ولم تكن التزاماً منهجياً ٠

٢– تحليل هذه الظواهر لإلقاء مزيد من الضوء عليها، وتوضيح غوامضها، ومحاولة الوصول إلى دوافعها ، وآثارها فى تفسير الماوردى ٠

٣– ولمزيد من التوضيح رأيت أن أعقد مقارنات بين تفسير الماوردى وغيره من مصنفات التفسير، ولعل ما عجز الوصف والتحليل عن إيضاحة تنجح المقارنة فى بيانه؛ لذلك قابلت تفسير الماوردى فى مواضع بمثيلها عند كبار المفسرين وعلى رأسهم: الطبرى والقرطبى، ومنهم : الماتريدى، والواحدى، والرازى، والزمخشرى٠

وفضلاً عن أن المقارنة تبرز سمات المقارنين، وتميز كلاً منهم عن الآخر، فإنها تبصرنا بموقع الماوردى بين المفسرين ، وتضع أيدينا على جوانب القوة، ونقاط الضعف ٠